

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي
**The Algerian sheikh Abu Al-Yaqdhan's personality and its
impact on educational thought**

حمو عبد الله عيسى بن يحيى المشرف: د/بالحوسين رحوي عباسية
جامعة مولود أمعمري تيزي وزو (الجزائر)

aissahammou1@gmail.com
aissa.hamouabdeallah@ummtodz

تاريخ الاستلام: 2022/11/19 تاريخ القبول: 2022/11/29 تاريخ النشر: 2022/12/07

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور التربوي، والإصلاحي، والدعوي الذي قام به الشيخ حمدي إبراهيم بن عيسى المكنّى "أبو اليقظان" إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.

تطرّقت في هذه الورقة البحثية إلى الحديث عن سيرة الشيخ أبو اليقظان، ثم رصدت مجموعة من أقوال من عاصره من العلماء، وإشاداتهم بمهامه النبيلة، وجهاده الجبار في سبيل نشر العلم والدين والدفاع عن اللغة العربية، وحب الخير والنجاء لأبناء الجزائر، وكراهيته المعلنة والواضحة للاستعمار الفرنسي.

خصّصت جزءا من هذا البحث للفكر الإصلاحي والتربوي لدى الشيخ أبو اليقظان، وذلك من خلال إصراره على التعليم، والصحافة، والدعوة المسجديّة، والجمعيات الثقافيّة، وإنتاج الكتب المدرسيّة، والفقهية، والدعوية. وهكذا حتّى المعلّمين ومن هو في المجال التربوي والإصلاحي على التحلي بمكارم الأخلاق، ليكونوا

خير قدوة للأجيال الناشئة، بالإضافة إلى حرصه على تعليم كل فئات المجتمع ومنهم الكبار.

الكلمات المفتاحية: الشيخ أبو اليقظان، التربية، الإصلاح، التعليم، الجزائر، الفكر، الصحافة.

Abstract:

This research aims to highlight the educational, reformist, and preaching role played by Sheikh Hamdi Ibrahim bin Issa, known as "Abu Al-Yaqdhan" during the period of the French occupation of Algeria.

In this research paper, I dealt with the biography of Sheikh Abu Al-Yaqzan. Then, I mentioned a collection of sayings from his contemporary scholars, praising him for his noble tasks and his impressive struggle for the sake of spreading knowledge and religion, defending the Arabic language, the love of goodness and salvation for the people of Algeria and his declared and clear hatred of French colonialism .

I devoted a part of this research to the reformist and educational thought of Sheikh Abu Al-Yaqdhan, through his insistence on education, journalism, mosque advocacy, cultural associations, and the production of jurisprudence and advocacy textbooks. Thus, he urged teachers and those in the educational and reformist field to show good morals, so that they would be the best role models for the younger generations, in addition to his keenness to educate all social groups, including adults.

Key words:

Sheikh Abu Al-Yaqdhan, reform, education, Algeria, thought, journalism.

***المؤلف المرسل: عيسى بن يحيى حمو عبد الله.**

1. مقدمة

المتأمل في نضال رجالات الإصلاح في الجزائر في الفترة الاستعمارية يدرك أنّ الجزائر قد كانت المستهدفة من فرنسا في مسخ وطمس الهوية الإسلامية الجزائرية من

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي

نفوس الجزائريين، ورجال الإصلاح قد قدّموا الكثير في سبيل أن تبقى الجزائر إسلاميّة، والمتأمل في سيرة رجال جمعيّة العلماء المسلمين وتراثهم الفكري والتربوي، يتّضح له جلياً مدى انشغالهم واهتمامهم بهموم الأمة الجزائرية وإصلاحها، ومن هؤلاء الرجال المؤسّسين لجمعيّة العلماء المسلمين الذين حفظوا مقوّمات الهوية الإسلاميّة لدى الجزائريين "الشيخ إبراهيم بن عيسى حمدي" المدعو "أبو اليقظان".

إن الدارس لسيرة الشيخ أبي اليقظان يتضح له مدى قيمة الفكر التربوي الذي يحمله من أجل بناء أجيال مستقبل الجزائر، وتكوين الرجال، الرجال القادرين على حمل ثوابت ومقوّمات الأمة الجزائرية المسلمة. يتلخص الجهاد الإصلاحي التربوي للشيخ أبي اليقظان، في الحفاظ على الدين الإسلامي والهوية الجزائرية، واللغة العربية، من خلال التربية والتعليم والتوعية والصحافة المكتوبة، التي تنصّدي إلى كلّ من أراد العبث بمبادئ الأمة الجزائرية. حرص الشيخ أبي اليقظان على التربية والتعليم، والجهاد الصحفي، والتوعوي في كلّ الميادين من المسجد، والمدرسة، وغيرهما، يقول عنه الشيخ عبد الحميد ابن باديس هو حقّاً ركنٌ من أركان نهضتنا الفكرية والإسلامية وزعيم الناهضين من إخواننا المزابيين (محمد صالح ناصر، 2018، ص42). ونظراً لتعدّد جوانب شخصيّة الشيخ أبي اليقظان فإنّه يستعصي على الباحث الإحاطة بها جميعاً (محمد صالح ناصر، 2018، ص7).

فهذه الورقة تدرس جانباً من جوانب شخصيّة الشيخ أبي اليقظان، وهو الجانب التربوي، والسؤال الإشكالي الذي نطرحه هو:

ما هي مساهمة الشيخ أبي اليقظان في الفكر التربوي الجزائري؟

2. الهدف من البحث:

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى ما يلي:

التعرّف على عالم من أعلام الأمة الجزائرية الذي له الأثر الكبير في تعليم وتوعية الشعب الجزائري، في الفترة الاستعمارية وهو الشيخ أبو اليقظان. التعرّف على جهوده التي بذلها في سبيل التربية والتعليم. التعريف بمقومات شخصيّة الشيخ أبي اليقظان. الإنتاج الفكري للشيخ أبي اليقظان.

3.أهمّة البحث:

مسيرة الشيخ أبي اليقظان حافلة بعدد البطولات والإنجازات، التي تعدّ شاهداً على إخلاصه وحبّه للخير، وجهده في النهوض بوطنه، وحرصه على نشر دينه في أبناء أمّته، وتحرير بلاده من العبوديّة والاستعمار، فقد كان عبقرياً في بناء النظام التعليمي العربي، وتطويره وعصرنته، بعيداً عن الفرنسة والتدنيس الاستعماري، ومساهمته في اعداد العديد من المفكرين والمثقفين الجزائريين الذين حملوا مشعل النهضة الإصلاحية، وساهموا في حلّ المشكلات القائمة في الحقل التربوي، التي من شأنها أن تعيق العملية التربوية التعليمية، فكان دوره جلياً للبيان يستحقّ التعريف والبحث والإشادة.

4.نشأته ومولده:

في يوم الإثنين التاسع والعشرين من شهر صفر الخير سنة 1306هـ الموافق للخامس من شهر نوفمبر 1888م ولد حمدي إبراهيم بن عيسى المدعو "أبو اليقظان"، بمدينة القارة ولاية غرداية بالجنوب الجزائري. كَتَبَ نفسه (أبا اليقظان) اقتباساً من الإمام الرّسّطي الرابع (أبي اليقظان محمد بن أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمان بن رستم) إعجاباً بعدله وعلوّ همّته كرجل علم ودين ودولة (أحمد محمد فرصوص، 1993م، ص15).

نشأ الشيخ أبو اليقظان إبراهيم في أحضان عائلة دينيّة محافظة فقيرة، كما نشأ يتيم الأب، وعاش تحت الظروف الحالكة من فقر مدقع وقلة ذات اليد

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي

ممّا أدى به إلى الانقطاع عن العلم والعمل في نضح الماء من البئر مع أمّه على أكتافهما، لكن شيخه الحاج عمر بن يحيى دعا أحد المحسنين الكرام للتبرع والنفقة على أبي اليقظان فتفرّغ أبو اليقظان للعلم (أحمد محمد فرصوص، 1993م، ص19).

5. تدرّجه في طلب العلم:

5-1- الطور الأول:

نشأ الشيخ شغوفاً بالقراءة والكتابة وحفظ القرآن، فكان يتردّد على الكتّاب في سنّ مبكرة وهو ابن خمس سنين يسترق الآية والآيتين إلى أن بلغ سورة الملك حفظاً.

5-2- الطور الثاني:

جرت عادة الأولياء أن يرافقوا أبناءهم عند أوّل دخولهم دور التعليم، لكنّ الشيخ أبا اليقظان رحمه الله ذهب إليها بنفسه دون مرافقة ولي، حاملاً لوحه على كتفه قاصداً دار الشيخ الحاج عمر بن يحيى الذي كان مع طلبته أثناء الدرس، فصاح بصوت عالٍ "علّمني يرحمكم الله" فاستبشر به الشيخ ودعا له بالخير والبركة.

5-3- الطور الثالث:

لقد حقّق الله أمنيّة الشيخ أبي اليقظان بدخوله دار التلاميذ ليدرس على شيخه الجليل الحاج عمر بن يحيى، الرجل العظيم الورع المتواضع المصلح، فلم يلبث أبو اليقظان إلّا أياماً معدودة في حلقات الدرس حتى ميّزه الشيخ من بين رفاقه لنجابه واستعداده الفطري لتلقي الدروس، وتقبّل العلم والمعرفة، كما تفرّس فيه مستقبلاً زاهراً وحافلاً بشتى أنواع المعارف، يجعله أهلاً لتبوء المكانة التي يصبو إليها.

عُني به شيخه عناية خاصة فكان يميّزه ويصطفيه على سائر طلبته، تفرّغ أبو اليقظان لتلقي مختلف الفنون من نحو وعقائد، وفقه، وكان مولعًا بحفظ المتون.

حفظ متن الأجروميّة وشرحها لابن داود.

ومتن عقيدة التوحيد.

ومتن عقيدة العزابة وشرحها.

ومتن ألفيّة ابن مالك.

ومتن القطر.

ومتن السلم.

ومتن الدرر اللوامع.

ومتن الورقات.

ومتن طلعة الشمس.

ومتن الأربعين النووية.

ومتن الجوهر المكنون.

لم يتلق الشيخ أبو اليقظان هذه الفنون من شيخه جافة خالية من روح شيخه، بل كان شيخه يلقّنه الدرس مع الأخلاق، ويزرع فيه الإخلاص، والصبر، والتقوى والورع، والتضحية، فكان أبو اليقظان يلقب شيخه (نور قلبي وبصيرتي) (أحمد محمد فرصوص، 1993 م، ص 16-19).

4.5- الطّور الرابع:

التحق الشيخ أبو اليقظان بمعهد الشيخ أمحمد بن يوسف أطفيش (قطب الأئمة) ببني يزقن، حيث اغترف من معارف الشيخ أطفيش وكان من طلبته الممتازين، وقد صاحبه في فترة تعلّمه الشيخ أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، وغيره.

5-5- الطور الخامس:

انتقل الشيخ أبو اليقظان إلى تونس الخضراء وجلس طالبًا للعلم على يد مشايخ جامع الزيتونة، ومن أهمّ مشايخه: الشيخ الطاهر بن عاشور والشيخ عبد العزيز اجعيط، والشيخ محمد النخيلي، وغيرهم (أحمد محمد فرصوص، 1993م، ص32).

6. شخصيته:

إنّ ما قيل ويقال عن الشيخ أبو اليقظان إنّهُ حامل مشعل الأُمّة، وشاحذ الهِمّة، قد لا يُوفّي حقّه من التقدير والإجلال لعظيم شخصه، وحقّه على أبناء وطنه، والحقيقة أنّ الشيخ أبو اليقظان كان عظيمًا بعقله ووجدانه، بقلبه ولسانه، وكلّ من دنا منه نال من حكمته، وعلمه، ولطفه، فالكلّ يجد فيه مسألته، من قريب أو بعيد أو رفيق أو سائل أو محروم أو تلميذ، يجده الأب الشفوق، والأخ الصديق الذي لا يبخل بجهد وجهه وماله.

فكلّ ما دنوت منه ملكك بعلمه، وغمر نفسك بكرمه وشغل عقلك بعلمه، وسحر لبك بقلمه. من أبرز خصاله الإيثار، والحلم، والوفاء، والصبر.

يقول عنه الشيخ ابن باديس في مقال نشره بمجلّة الشهاب بعنوان "الشيخ أبو اليقظان" ممّن قرأوا العلم للعمل والتذكير، وأُشربوا في زمن التعلّم حبّ الاطلاع والنهوض (الشيخ عبد الحميد بن باديس، 1927م، ص16). فهو من العلماء العاملين في ميادين كثيرة كلّها في سبيل النهوض بالأُمّة الجزائريّة وتوعيّة المسلمين وتوجيههم إلى سبيل الرشاد والصلاح، وقد صدق فيه قول الله تعالى على لسان نبيّه هود عليه السلام " قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۖ وَمَا أُرِيدُ أَن أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ ۖ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ ۖ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ " (سورة هود، الآية 88).

المّ الشيخ أبو اليقظان بمختلف العلوم الدينيّة والدينيّة وله اطلاع واسع في شتى المجالات الأدبيّة والتاريخيّة والفكريّة، زد على ذلك أنّه تمتّع بفصاحة اللسان وروعة البيان، وإلمام شامل بلغة العرب، ومملكة في التعبير مدهشة، يستطيع بها معالجة أيّ موضوع، وله دراية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائري من فيلسوفاء اثنيّة، وعرفيّة، ولغويّة، فهو يحدّثك حديث العالم الخبير عن أصول سكّانه وقبائله، وتبدر الإشارة إلى أنّ القارئ لتاريخ هذه الشخصيّة القيّمة الفدّة يدرك حقيقة التأثير الذي أحدثته في عقول الأفراد وأثّرت على شخصياتهم، وجعلت منهم المستمع المطيع لقرارات الشيخ التي لا تحيد عن الحق، وكان هذا عن طريق التربيّة والتعليم، وحثهم لرفع راية الحق، ونصرته وإزاحة الباطل وطمسه.

لقد تأثّر الشيخ أبو اليقظان أكثر ما تأثّر في تكوين شخصيّته وفي أعماله الجليّة من أجل نهضة الأمة الجزائريّة وتوعيتها وحثّها على حمل راية الدين، وتربيته لتلاميذه بالقرآن الكريم الذي كان دائم التلاوة له والدراسة لمعانيه، وأسراره، والتّفقه في أحكامه (محمد علي دبوز، 1971م، ص76).

من هذا المنطلق استطاع الشيخ أبو اليقظان أن يكون أوّل بعثة علميّة للمزابيين إلى تونس الخضراء وهو دون سنّ الخامسة والعشرين سنة، تخرّج منها تلاميذ ومعلّمون وأساتذة، ومشايخ، وشعراء، كما كوّن إطارات الثقافة العربيّة تكويناً رصيناً، جمع بين الثقافة العربيّة الإسلاميّة التقليديّة وبين الثقافة العصريّة. فقد كانت نظرتّه للمستقبل عميقة وشاملةً، واختار العمل على الصعيد التربوي والصحافي والدعوي.

7. التربيّة والتعليم عند الشيخ أبي اليقظان:

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي

لقد ركّز الشيخ أبو اليقظان على إعداد الفرد الجزائري من أجل إحداث ثورة إصلاحية من شأنها تغيير الواقع المعاش في الفترة الاستعمارية التي ألمت بالشعب الجزائري، وامتازت بالفقر والجهل، والخرافة والبدع. اعتنى الشيخ أبو اليقظان أكثر بالنخبة التي ستكون القائدة للثورة الإصلاحية والفكرية في المجتمع الجزائري.

اعتمد الشيخ أبو اليقظان على مقومات التربية والتعليم للحفاظ على مجتمع جزائري متماسك، موحد متمسك بدينه ووطنيته، والجدير بالذكر أنّ بالتربية تتحقق سلامة المجتمعات وصالح الأفراد لتحقيق الاستقرار، ومسايرة ركب الحضارة، وبالتعليم يتحقق الرفاه، وبالتعليم يتمّ الحفاظ على مبادئ ومقومات المجتمع، وثوابت الدين، وبالتعليم نحارب كلّ أنواع الفساد الديني، والانحراف الخلقي، والتطرف، والخرافة والبدع، يقول الشيخ الإبراهيمي "الحياة بالعلم والمدرسة منبع العلم، ومشرع العرفان، وطريق الهداية إلى الحياة الشريفة، فمن طلب هذا النوع من الحياة من غير طريق العلم زلّ، ومن إلتبس الهداية من غيرها ضلّ، وحياة الأمم التي نراها ونعاشرها شاهد صدق على ذلك". يرى الشيخ أبو اليقظان أنّ التربية أسبق من التعليم، وهو بهذا يؤكّد على أنّ حاجة الأفراد للنهوض لا تكون إلاّ بالأخلاق.

8. مفهوم التربية عند الشيخ أبي اليقظان:

التربية عند الشيخ أبي اليقظان هي ما يحدثه النشاط التعليمي التربوي من تغيير إيجابي في كلّ الجوانب الشخصية للمتعلم في فكره، في نظريته للحياة، في لسانه، في وجدانه، في سلوكه، وفي تعامله مع الآخرين. حيث بالتربية يزيد ارتباط الإنسان بدينه، فيكون مسلماً حقاً سلوكاً وعملاً، وعقيدةً، كما تزيد من شعوره بالانتماء إلى وطنه، والاعتزاز بهويته، وتاريخه، فتجعله يحافظ على شخصيته، ويضحي بالنفس والنفيس من أجل النهوض بأمتة

ومجتمعه. هذه المعاني كلّها كانت بارزة في البعثة العلميّة المزابيّة الأولى إلى تونس سنة 1914م، كما كانت بارزة في أوّل مدرسة عصريّة أنشأها الشيخ أبو اليقظان بالقرارة سنة 1915م (محمد علي دبوز، 1975م، ص ص 187-201).

من أهم مميّزات الفلسفة التربويّة عند الشيخ أبي اليقظان كونها فلسفة عمليّة تربط بين النظريّة والتطبيق، بمعنى لا ينبغي في أيّ مرحلة من مراحل التعلّم أن ينفصل ميدان التعليم النظري عن ميدان التطبيق العملي، ومن ثمّ يرى أنّ تخرّج المتعلّمين من المدارس والمعاهد مرهون بإتقانهم حرفة من الحرف اليدويّة يعيشون منها حتى لا يكونوا عالة على المجتمع، ومعنى ذلك أنّه يربط بين التربيّة والتعليم ويجعلهما متلازمين، لأنّ التعليم عند الشيخ أبي اليقظان ليس مجرد تلقين للمعارف من غير أن يكون لذلك أساس فكري اجتماعي، وتربوي واقتصادي، وإنّما التعليم رسالة تربويّة هادفة غايتها بناء الذات الإنسانيّة، وإعداد الفرد للحياة التي يستقبلها، فالمحتوى المعرفي الذي يقدّمه للمتعلّمين هدفه إكسابهم الصفة الأدائيّة والسلوكيّة وتربيّة الذات الإنسانيّة من كلّ الجوانب الفكرية، والدينيّة، والسلوكيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة والسياسيّة (محمد علي دبوز، 1978م، ص ص 203-205).

فالهدف التربوي عند الشيخ أبي اليقظان يمكن أن نلخصه فيما يلي:

ترسيخ الدين الإسلامي في نفوس النشء.

مكافحة الفساد والخرافة والبدع.

تنميّة الروح الوطنيّة في النفوس.

العمل من أجل مسايرة الحضارة.

تحرير الجزائر من العبوديّة والاستعمار.

9. مصادر الفلسفة التربويّة عند الشيخ أبي اليقظان:

هناك مصدران أساسيان لفلسفة الشيخ أبي اليقظان في التربيّة:

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي

الأول: الدين الإسلامي بكلّ ميراثه الروحي، والثقافي، والحضاري، والأخلاقي.
الثاني: واقع المجتمع الجزائري بكلّ مشاكله وأمراضه، وتخلّفه، فقد كرّس حياته من أجل إصلاحه في كلّ المجالات.

يذهب الشيخ أبي اليقظان إلى التربيّة النابعة من العقيدة الصحيحة الخاليّة من البدع والخرافة، فهي الأساس في إصلاح كلّ المجتمعات الإسلاميّة والعربيّة، والنهوض بها، وتقويم أخلاقها، وهذا هو المنهج الذي سار عليه كلّ المصلحين في كلّ الدول العربيّة في الفترة الاستعماريّة، أمثال رشيد رضا، محمد عبده، جمال الدين الأفغاني، علي شريعاتي، محمد إقبال، وغيرهم، فالتربيّة والتعليم هي السبيل الوحيد لإصلاح ما أفسده الاستعمار.

لم يكتف الشيخ أبو اليقظان بالتربيّة والتعليم في مستوى المدارس والمعاهد، والبعثات العلميّة إلى الشرق، بل تعدّاه إلى الجمعيات كجمعية العلماء المسلمين، فقد كان من المؤسسين، وكان نائب أمين مالها، وعمل في الصحافة التي كانت لسانه الذي يصدع بالحق أمام سلطان جائر فاسد.

إنّ الفكر التربوي عند الشيخ أبي اليقظان اعتد على مرجعيّتين أساسيّتين هما المرجعيّة الدينيّة والمرجعيّة الوطنيّة.

9-1- المرجعيّة الدينيّة:

يرى الشيخ أبو اليقظان أنّ الممارسات التي يقوم بها المستعمر الفرنسي من إبدال المساجد كنائس، والحمولات التي يقوم بها المبشرون والمبشرات في القرى والمداشر الجزائريّة التي تعاني من الفقر والجهل والحرمان، من شأنه أن يقلّل من الوازع الديني لدى الشعب، فكانت جهوده التربويّة مركزة على نشر المبادئ الدينيّة للدين الإسلامي، ليحافظ على الجانب الروحي للشعب الجزائري، وهذا ما كان بارزاً في البرنامج التربوي للبعثة العلميّة بتونس وفي مدرسته العصريّة بالقرارة، كما يمكن أن نستشفّ هذا المنهج في مقالاته الصحفيّة كذلك.

2-9- المرجعية الوطنية:

لقد كانت رغبة الشيخ أبي اليقظان في التضحية من أجل الوطن واضحة للعيان، وهذا في جميع مواقفه، ومن أبرز مواقفه في هذا المجال موقفه مع الخديوي عباس عندما قدم إلى الجزائر في أواخر العشرينيات، قابله الشيخ أبو اليقظان، وقدم له جريدة "وادي مزاب" هدية وسلم عليه دون انحناء، فأنهزها الحاكم العسكري قائلاً لم تنحني كما فعل الآخرون؟

قال الشيخ: أنا مسلم جزائري إياضي، وعندنا لا سجود إلا لله.

قال الخديوي: وما هذه الجريدة؟

قال الشيخ: لسان الأمة المزابية التي قطع لسانها فصارت تصرخ بها.

قال الخديوي: وأين تطبع هذه الجريدة؟

قال الشيخ: الإدارة في الجزائر، والطباعة في تونس، والتوزيع في شمال إفريقيا (أحمد محمد فرصوص، 1993م، ص ص 93-94).

فالشيخ أبو اليقظان قد قدم مصلحة الوطن على كل شيء، وقام بترسيخ المرجعية الوطنية والدينية في ذهنيات الشعب الجزائري والأمة العربية والإسلامية، تحت راية واحدة هي وحدة الإسلام، ولا يرضى عن الحرية بدلاً، وقد ساعد ذلك في طرد الاستعمار من دول شمال إفريقيا كلها وتحقيق الاستقلال.

10. خصائص المنهج الدراسي عند الشيخ أبي اليقظان:

يتميز التعليم عند الشيخ أبي اليقظان بطابعه الديني واللغوي، ويقوم على دراسة العلوم الشرعية، من فقه وعقيدة، وتفسير، وأصول، وكذا الأدب العربي، والتاريخ والجغرافيا، والحساب (محمد علي دبوز، 1975م، ص 189). وفي التربية الحديثة وضع المناهج التربوية لكل مرحلة يتطلب أساسين رئيسيين يجب الاعتماد عليهما:

10-1- الأساس السيكولوجي:

وهو الصحّة النفسيّة للتلميذ ويتطلّب مراعاة قدراته العقليّة، ودرجة استيعابه للتعلّم، وخصائص نموّه وكيفيّة تعلّمه، وهذا ما تبرزه الفروق الفردية للمتعلّم.

10-2- الأساس الاجتماعي:

وهذا يخص المجتمع الذي ينتهي إليه المتعلّم، فالمدرسة بنت المجتمع، كما يقول علماء الاجتماع، أي المدرسة تراعي نقل التراث الثقافي للمجتمع، وقيمه ومعاييره، وتهتمّ المدرسة بمشكلات المجتمع الذي تنتمي إليه وآماله وأهدافه. يراعي الشيخ أبو اليقظان في مناهجه الدراسيّة هاتين الدعامتين الأساسيتين التربويتين، أي اهتمّ بفهم نفسيّة المتعلّمين وفروقاتهم الفردية من جهة، ومن جهة أخرى اهتمّ بالتراث الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري، وحافظ على الدين الإسلامي وعلى الوسيلة التي تساعد المتعلّم على فهم الدين، وهي اللغة العربيّة لغة القرآن الكريم.

وما يمكن استخلاصه من خصائص المنهج الدراسي عند الشيخ أبي اليقظان، هو حرص الشيخ على تعلّم مبادئ الدين الإسلامي واللغة العربيّة، وهذا هو منهج المصلحين في تلك الحقبة التاريخيّة، أمثال الشيخ ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والطيّب العقبي وغيرهم، وهذا من أجل الوقوف أمام المجهودات التي يقوم بها المستعمر الفرنسي من تعليم اللغة الفرنسيّة ونشر المسيحيّة في أبناء الجزائريين بكل الطرق التعليميّة الحديثة.

11. المحتوى التعليمي:

أعدّ الشيخ أبو اليقظان محتوى تعليميًّا ثريًّا لمختلف المراحل التعليميّة ركّز فيها على أصول علم التربية . يقول الشيخ أبو اليقظان كان التعليم في مدرستنا مخضرمًا، تحفيظ القرآن الكريم، وحلق الدروس في العلوم وهي: القراءة

في كتاب (دروس في القراءة) للشيخ محي الدين الخياط، وكتاب الطريقة المبتكرة لتعليم القراءة العربيّة لإبراهيم زيدان، والنحو في كتاب الحلقات للشيخ مصطفى الغلايني، والسيرة النبويّة، وتاريخ الجزائر من كتاب سلّم العامة والمبتدئين للشيخ عبد الله الباروني، وكتاب الأزهار الرياضيّة للشيخ سليمان الباروني، والجغرافيا الطبيعيّة، والفقه من كتاب الإيضاح للشيخ عامر الشماخي، وفي المدرسة الحساب، والمحفوظات من حديث النبي صلى الله عليه وسلّم، و من الأدب العربيّ البليغ في الوصف والحكمة والحماسة شعراً ونثراً، يختارها الشيخ من كتاب البستان للأديب إسعاف النشاشيبي الفلسطيني، وفي المدرسة تربيّة بدنيّة بما فيها كرة القدم والحركات الرياضيّة والرماية بالبندقية (محمد علي دبوز، 1975م، ص ص190-191).

12. الإنتاج الفكري للشيخ أبي اليقظان:

- سلّم الاستقامة سبعة أجزاء كتاب مدرسي في الفقه (مط).
- سليمان باشا الباروني جزأين (مط).
- ديوان أبي اليقظان جزأين (مط).
- تاريخ صحف الجزائر العربية (مخ).
- ملحق سير المشايخ (مخ).
- فتح نوافذ القرآن (مط).
- تفسير الجزء الأول (مخ).
- أطوار التكوين والفناء في القرآن (مخ).
- أضواء على بعض أمثال القرآن (مط).
- صبر يوسف يتجلى في محنه (مخ).
- أشعة النور من سورة النور (مخ).
- عناصر الفتح من سورة الفتح (مخ).

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي

- أقمار من سورة القمر (مخ).
- أفذاذ الإباضية (مخ).
- فذات الإباضيات (مخ).
- الإباضية في شمال إفريقيا (مخ).
- خلاصة تاريخ الإباضية (مخ).
- عنوان الدراية فيما يتعلّق بأحوال القرارة (مخ).
- إرشاد الحائرين (مخ).
- أهداف العلية بالعمل في هذه الحياة (مخ).
- الإسلام ونظام المساجد في وادي مزاب (مخ).
- وجه الشبه بين النخلة والإنسان (مخ).
- ملخص تاريخ الجزائر (مخ).
- نعيم المرأة المزابية في وادي مزاب (مخ).
- سبيل المؤمن البصير إلى الله (مط) (محمد باباعمي، 2009م، ص 28-29).
- ثمانية جرائد عربية جزائرية، كلّها أوقفها الاستعمار الفرنسي الواحدة تلو الأخرى وهي كتالي:

جدول جرائد الشيخ أبي اليقظان (محمد صالح ناصر، 2018م، ص 18)

اسم الجريدة	تاريخ الصدور	تاريخ التعطيل	أعدادها
وادي ميزاب	01 أكتوبر 1926م	18 جانفي 1929م	119
ميزاب	25 جانفي 1930م	05 فيفري 1930م	01

38	09 مارس 1931م	29 ماي 1930م	المغرب
78	02 ماي 1933م	11 سبتمبر 1931م	النور
10	03 جويلية 1933م	27 أفريل 1933م	البستان
06	22 أوت 1933م	21 جويلية 1933م	النبراس
170	06 جوان 1938م	08 سبتمبر 1933م	الأمة
06	03 أوت 1938م	08 جويلية 1938م	الفرقان

13. خاتمة:

الشيخ أبو اليقظان الرجل النابغة في زمانه، له شهد القريب والبعيد، والعدو والصديق، على منهجه المصلح القويم، وأثره واضحة جلية في سبيل التربية والتعليم، فقد كان رجلاً مخلصاً مؤمناً برسالته في الحياة، استعمل فكره وماله وكلّ ما يملك في سبيل النهوض بأمتة وأبناء وطنه، فقد حارب الاستعمار بشقّ الوسائل من تعليم ووعظ وتربية وصحافة، فاستقلال الجزائر اليوم قد ضحى من أجله الرجال منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً. ولخصائص شخصيته آثار جلية على نهجه العلمي والتربوي من خلال تركيزه على عناصر العمل التربوي وهي المتعلّم محور العملية التعليمية، والمعلّم الملحق للمعرفة والقيم الاجتماعية، والمنهاج التربوي الذي يلبي احتياجات المجتمع من المدرسة.

شخصية الشيخ أبو اليقظان إبراهيم الجزائري وأثرها على الفكر التربوي
 وبعد الاطلاع على الفكر التربوي للشيخ أبي اليقظان في جهاده ونضاله من أجل أن تبقى الجزائر مسلمة جزائرية، لذا وجب على التربويين والباحثين أن يبرزوا أعمال الشيخ ويحققوها وينشروها ويشيدوا بها، لأن فضل هذا الرجل على التربية والتعليم لا يحجده إلا جاحدٌ جاهلٌ بأعمال الرجال.

14. قائمة المراجع:

- ✓ محمد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، دار ناصر للنشر والتوزيع، الجزائر، ط5، 2018م.
- ✓ محمد باباعمي وآخرون، معجم أعلام الإباضية بين القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب، عالم المعرفة، الجزائر، 2009م.
- ✓ محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة، المطبعة العربية، الجزائر، ط1، 1971م.
- ✓ محمد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، ط1، 1978م.
- ✓ أحمد محمد فرصوص، الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث، قسنطينة.
- ✓ الشيخ عبد الحميد ابن باديس، مجلة الشهاب.
- ✓ علي يحي معمر، الإباضية في موكب التاريخ، حلقة 4، الإباضية في الجزائر، المطبعة العربية، غرداية، الجزائر، 1985م.
- ✓ قاسم الشيخ بالحاج، معالم النهضة الإصلاحية عند إباضية الجزائر، المطبعة العربية، جمعية التراث، 2011م.